كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية	قسم علم النفس
المقياس	نظريات الشخصية
المستوى	السنة الثانية علم النفس
أهداف المقياس	التعرف على المفاهيم والمبادئ المساعدة على فهم الشخصية. التعرف على نظريات الشخصية (نظريات الأنماط والسمات، نظريات التحليل النفسي، النظرية السلوكية).
المحاضرة الأولى	مدخل مفاهيمي
المحاضرة الثانية	نظرية الأنماط والسمات
المحاضرة الثالثة	نظرية التحليل النفسي

المحاضرة الأولى : مدخل مفاهيمي :

تمهيد :

يمكن النظر إلى الشخصية باعتبارها أهم الموضوعات الرئيسية في فروع علم النفس كلها، حيث اهتم الكثير من علماء النفس بدراستها ومحاولة وضع أسس نظرية لها تقوم بتفسير سلوك الإنسان في إطار منطقي منظم، وبالرغم من تعدد الدراسات والبحوث التي تناولت الشخصية إلا أن هذا التنظيم لا يزال مثيرا للجدل ويكتنفه الغموض بحيث اختلف العلماء في تحديد طبيعتها ، مكوناتها الأساسية وكذا محدداتها وكيفية قياسها لاختلاف منطلقاتهم النظرية ومرجعياتهم العلمية مما أعاق ظهور نظرية متكاملة للشخصية.

1. مفهوم الشخصية :

مفهوم الشخصية من أكثر المفاهيم تعقيدا في علم النفس لأنها تشمل على المكونات الجسمية والعقلية والوجدانية متفاعلة مع بعضها داخل كيان الفرد.

1.1 المعنى اللغوي للشخصية :

الشخصية في اللغة العربية هي الذات المخصوصة، وتشاخص القوم إختلفوا وتفاوتوا.

جاء في لسان العرب الشخص هو: سواد الإنسان تراه من بعيد، وكل شخص رأيت جسمانه رأيت شخصه، وورد أيضا أن الشخص هو كل جسم له ارتفاع وظهور.

أما كلمة الشخصية فإنها حسن الحديث عن صفات الشخص التي تميزه عن غيره، واستعمالها يدل على التفاوت والتمايز.

أما في اللغتين الإنجليزية (personality) والفرنسية (personalité) فهي مشتقة من الأصل اللاتيني (persona) وتعني هذه الكلمة القناع الذي كان يلبسه الممثل في العصور القديمة عندما يقوم بتمثيل دور معين.

2.1 مفهوم الشخصية في علم النفس :

تم تعريف الشخصية من طرف العديد من علماء النفس، وعلى الرغم من هذا التعدد يمكن تصنيف هذه التعريفات إلى ثلاثة أصناف:

صنف ركز على تعريف الشخصية كمثير(منبه).

صنف عرف الشخصية كاستجابة.

والصنف الثالث من التعريفات نظر إلى اشخصي باعتبارها تكوين (نظام) داخلي.

والجدول رقم (01) يشمل بعض التعريفات للأصناف السابقة.

الشخصية كمثير	صاحب التعريف
هي ما يجعل الفرد فعالا ومؤثرا في الآخرين.	May
هي العادات أو الأعمال التي تؤثر في الآخرين.	Flemming
مجموعة تأثيرات الفرد في المجتمع الذي يعيش فيه.	Link
الشخصية كإستجابة	**صاحب التعريف**
نتائج لمخرجات سلسلة الأزمات التي يتعرض لها الفرد في مختلف مراحل حياته.	Erik Erikson
مجموعة من الأنشطة التي يمكن اكتشافها عن طريق الملاحظة الفعلية للسلوك لفترة كافية بقدر الإمكان لكي تعطي معلومات موثوق بها.	Watson
مجموعة من الأنماط السلوكية التي يمكن ملاحظة تطورها وإمكانية التنبؤ بحدتها والتحكم فيها لاعن طريق استخدام مبدأ التعزيز.	Skinne
الشخصية كتنظيم داخلي(افتراضي)	**صاحب التعريف**
مكون افتراضي داخلي يحدد طبيعة تفاعلا الشخص مع العالم.	Gordon Allport
تنظيم ثابت مستمر نسبيا لأخلاق الشخص ومزاجه وعقله وجسده وهذا التنظيم هو الذي يحدد تكيفه الفريد مع محيطه.	Hans Eysenck
تكوين من قوة غريزية وقوة عاقلة وضمير وقوة الشخصية وتكيفها تحدد بمقدار الانسجام والتوافق بين القوى الثلاث	Freud

هناك مآخذ على كل صنف من الأصناف الواردة في الجدول أعلاه:

فالنسبة للفئة الأولى والثانية أخذ عليها أنها ركزت على الجوانب الخارجية السطحية في الشخصية وأهملت جوهر الشخصية وتنظيمها الداخلي.

وبالنسبة للفئة الثالثة من التعريفات مع أنها تلقى قبول غالبية علماء النفس إلا أنه يتطلب تحديد أفضل الأساليب التي تعطينا مؤشرات موضوعية لهذه التكوينات الفرضية أو المتغيرات الوسيطية.

3.1 مفاهيم متداخلة مع مفهوم الشخصية :

يتداخل مفهوم الشخصية مع عدة مفاهيم مشابهة أهمها:

1.3.1. الشخصية والطبع : يتداخل مصطلحا الشخصية والطبع وهذا الأخير يعرف بأنه الجانب المتسق والدائم في الشخصية، كما يعرف بأنه تكامل سمات الفرد في كل موحد وقد تكون تلك السمات مستحسنة مثل الأمانة أو مستهجنة كالكذب، لذا فإن الطباع ليست الشخصية في حد ذاتها وإنما أحد مكوناتها أو جوانبها الأكثر ثباتا(جهاز السلوك النزوعي أو الارادي).

2.3.1. الشخصية والمزاج : يشير المزاج إلى مدى السرعة في الاستجابة للمثيرات العاطفية ، كما يعني مجمل المظاهر المميزة للطابع الانفعالي للفرد (جهاز السلوك الوجداني الانفعالي).

2. خصائص الشخصية:

على الرغم من اختلاف وتباين التعريفات السابقة إلا أنها اتفقت على خصائص مشتركة للشخصية أهمها:

1.2. التمايز(التفرد): إن لكل شخصية طابعها المميز الذي تعرف به، بحيث يستحيل وجود شخصين متشابهين تماما في جميع الجوانب، وهي الخاصية التي تجعل من كل فرد مختلف عن غيره من الأفراد.

2.2. التكاملية: حيث تعرف أو تقاس الشخصية بقدر ما يتوفر بين مكوناتها من تماسك وانسجام، وليست مجرد تجميع لعناصر أو وحدات (جانب جسمي، عقلي، انفعالي....).

3.2. الدينامية: تعني الطابع التفاعلي المستمر بين عناصرها مما يضفي عليها قدر من الحيوية.

4.2. التكيف مع المحيط الخارجي: حيث تؤثر الشخصية وتتأثر بكل من البيئة الطبيعية والاجتماعية.

5.2. الثبات النسبي: بقدر ما تتمتع الشخصية بالطابع الحيوي وعدم التحجر تتطلب قدرا من الثبات مع الزمن في بعض جوانبها وسماتها العامة التي تتناقض مع خاصية الدينامية، ذلك أن في الشخصي عوامل بيولوجية تخضع للتغيير المستمر وجوانب أخرى كالاستعدادات الوراثية والمهارات والخبرات تتطلب قدرا من الدوام النسبي؛ مما يضمن بقاء الطابع المميز للشخصية في مسارها العام.

3. محددات الشخصية :

المقصود بالمحددات مجموعة العوامل أو المتغيرات أو المنظومات المؤثرة في بناء الشخصية ونموها تعد المنظومة البنائية(البيولوجية) والمنظومة الاجتماعية(البيئية) عاملان أساسيان متفاعلان في بناء الشخصية

1.3. المنظومة البنائية :

يقصد بها بنية الفرد من حيث أجهزة جسمه المختلفة، كالجهاز العصبي والغددي والدوري، والأنسجة والخلايا. حيث تؤثر وظائف الأعضاء في نمو الشخصية فالخلل في إفراز الغدد يؤثر في سلوكيات الفرد ووظائفه التكيفية، كما يشرف الجهاز العصبي على جميع الوظائف العضوية ويؤلف بينها، وتتدخل الوراثة بإعتبارها تنقل الصفات من الآباء إلى الأبناء.

2.3. المنظومة الاجتماعية :

يدخل ضمن هذه العوامل ثقافة الفرد المعاصرة وتراثه التاريخي و اللذان لا يمكن دراسة الشخصية بمعزل عنهما، إضافة إلى عامل التنشئة الاجتماعية بمختلف مؤسساتها بداية من الأسرة والمسجد والمدرسة إلى جماعة الرفاق والإعلام وغيرها .

لابد من الإشارة إلى أن العوامل البيئية والبيولوجية متفاعلة مع بعضها البعض ولا يمكن الجزم أيهما أكثر تأثيرا في الشخصية.

المحاضرة الثانية: نظريات الأنماط والسمات :

تمهيد

تعرف النظرية بأنها مجموعة من البناءات(المفاهيم) والافتراضات تطرح منظورا نظاميا للظواهر، وذلك بتحديد العلاقة بين المتغيرات بهدف تفسيرها والتنبؤ بها.

أما نظرية الشخصية فهي عبارة عن محاولات منظمة ومتدرجة هدفها وصف البنيان العام للشخصية والنظرية الجيدة هي التي تعطي معنى وتفسير لكل العوامل أو المظاهر المختلفة الدالة على الفردية والتميز في سلوك الأفراد.

ويمكن تلخيص أهمية النظرية في علم النفس بصفة عامة والشخصية بصفة خاصة فيما يلي:

فهم الانسان لسلوكه وسلوك الآخرين مما يسمح بإقامة علاقات مشتركة.

إمكانية التنبؤ بالسلوك أو احتمال حدوثه مما يسمح بتعديله أو تغييره.

تساعد على التمييز بين السلوك السوي والسلوك اللاسوي وكيفية نمو وتطور كل منهما.

تقدم فرضيات متعلقة بأسباب السلوكيات السوية والغير سوية.

تساعد في تقديم معايير لقياس سلوكيات الأفراد.

تساهم في التوصل إلى أساليب علاجية.

وغالبا ما يقول الطلبة بأنهم يريدون دراسة عملية تطبيقية بدل دراسة النظريات لأن هناك فرق شاسع بين النظرية والتطبيق أو الواقع، ولكن النظرية الجيدة كالخريطة الجيدة تسهل على الباحث إيجاد ما يبحث عنه وتحدد له أين يبحث وتعطيه توقعات حول ما سيتوصل له.

1 نظريات الأنماط:

إن اعتماد الأنماط كأسلوب لدراسة الشخصية والحكم عليها قديمة جدا؛ فهي من أقدم نظريات الشخصية والنمط يطلق على فئة من الناس يشتركون في مجموعة من السمات المرتبطة ببعضها البعض مشكلة نسقا متمايزا عن أنساق وأنماط أخرى، يمكن تفصيل أهم تصنيفات الأنماط ما يلي:

1.1. الأنماط الفسيولوجية: ترجع جذور الاهتمام بموضوع أنماط الشخصية الفسيولوجية إلى محاولات قام بها الفيلسوف اليوناني هيبوقراط حيث قسم الناس إلى أربعة أنماط على أساس الأخلاط أو سوائل الجسم الأربعة (الدم، الصفراء، السوداء، البلغم) ورأى أن اختلاف الكيمياء العضوية للجسم تتحكم في شخصية الفرد فإذا زاد أحد الأخلاط ساد أحد الأمزجة الأربعة الموضحة في الجدول رقم (02).

جدول (02): الأنماط الفسيولوجية.

النمط السوداوي	النمط الصفراوي	النمط الدموي	النمط البلغمي
بطيء التفكير، قوي الانفعال، يميل إلى الانطواء والتشاؤم والاكتئاب	طموح، عنيد، جاد وحاد الطباع، سريع الاستثارة والغضب	سهل الاستثارة، سريع الاستجابة، يتميز بالتفاؤل والمرح والنشاط	بطيء الاستثارة، يغلب عليه الخمول والتبلد الانفعالي

2.1. الأنماط الجسمية:

هذا التصنيف تعرض له العديد من العلماء منهم شيلدون الذي أكد أن الأفراد ذوي الأنماط الجسمية المعينة يميلون إلى تكوين أنماط سلوكية معينة وربط بين النمط الجسمي والمزاجي كما هو موضح في الجدول(03).

جدول(03): الأنماط الجسمية.

النمط الهضمي(المزاج الحشوي)	النمط العضلي(المزاج الجسدي)	النمط العصبي(المزاج الدماغي)
السمنة، والاهتمام بإشباع حاجاته الأساسية	عضات بارزة، حيوية ونشاط	جسم نحيل، الجدية والذكاء والخوف والقلق والعزلة

3.1. الأنماط النفسية:

تشمل نظرية يونغ (Yung) والتي تعد من أفضل النظريات القائمة على الأنماط السلوكية حيث قسم فيها الأفراد إلى نمط انبساطي يتصف أصحاب هذا النمط بـ (النشاط والميل إلى المشاركة في أوجه النشاط الاجتماعي، يهتم بالناس، له صداقات كثيرة، مقبل على الحياة) ونمط انطوائي يتصف بـ (الإنسحابية غير

اجتماعي، يفكر في نفسه غالبا، متمركز حول ذاته، ملتزم بالقوانين) ويشمل كل نمط على (التفكير الوجدان، الحس، الإلهام) وهي موضحة في الجدول رقم (04).

جدول (04): الأنماط النفسية.

النمط الانبساطي	النمط الانطوائي
1. الانبساطي التفكيري: مفكر، يهتم بالحقائق الموضوعية المتعلقة بالعالم الخارجي، عملي واقعي، ينتج أفكار جديدة.	1. الانطوائي التفكيري: يهتم بالأفكار والعالم الداخلي ، صامت حتى في صحبة الاصدقاء
2. الانبساطي الوجداني: اجتماعي، حسن التوافق، مندفع، انفعالي.	2. الانطوائي الوجداني: يميل إلى العزلة، قوي الانفعال، يحب بقوة ، يكره بعنف ويحزن بشدة.
3. الانبساطي الحسي: يستمد اللذة من خبرته الحسية، يحب التجديد، سريع الملل.	3. الانطوائي الحسي: يحب تأمل المحسوسات والطبيعة، ذاتي في إدراكه.
4. الانبساطي الالهامي: جريء، مخاطر ويحب الأشياء غير العادية، لا يحترم العادات.	4. الانطوائي الالهامي: يهتم بالجانب السلبي والأسوء من الخبرات.

إن كلا النمطين (الانبساطي، الانطوائي) موجودين في الشخصية إلا أن أحدهما يكون أقوى ويكون شعوريا، في حين يكون الآخر أضعف ولاشعوري، فإذا كان الأنا تغب عليه الانبساطية في عاقته بالعام فإن اللاشعور الشخصي في العادة يكون منطويا.

4.1. الأنماط الاجتماعية:

أبرزها نظرية عام النفس سبرانجر الذي قسم الناس إلى ستة أنماط.

النمط الديني تغلب عليه القيم الدينية.

النمط الاجتماعي تغلب عليه القيم الاجتماعية.

النمط السياسي تغلب عليه القيم السياسية.

النمط الجمالي تغلب عليه القيم الجمالية.

النمط الاقتصادي تغلب عليه القيم الاقتصادية.

النمط العلمي تغلب عليه القيم النظرية.

هذه القيم موجودة لدى جميع الأفراد باختلاف الأجناس والمجتمعات والفرق يكمن في نوع القيمة التي تحتل المرتبة الأولى لديهم ، أو في سلمهم القيمي بحيث يمكن لهذه القيمة أن تتحكم في سلوك الفرد.

نقد نظرية الأنماط:

يمكن تلخيص الملاحظات أو مناطق قصور نظريات هذا الاتجاه فيما يلي:

* تجاهلها تعدد العناصر المكونة للشخصية وديناميتها بتأكيدها أو تركيزها على مكونات معينة ومحدودة جدا في الشخصية.

* لا تنطبق فكرة تقسيم الناس إلى أنماط ذات حدود فاصلة إلا على الأقلية المتطرفة فكما أن الغالبية الكبرى من الناس ليسوا عباقرة أو متخلفين عقليا، عمالقة أو أقزام فكذلك الغالبية العظمى ليسوا انبساطيين أو انطوائيين.

* لا تتبنى نظريات هذا الاتجاه مبدأ تغيير السلوك أكثر من تبنيها أو كونها وسيلة لوصف السلوك.

* أغفلت العوامل الثقافية والاجتماعية وأثرها في الفروق الفردية بن الشخصيات المختلفة.

2. نظريات السمات :

ترجع أصول نظريات السمات إلى علم النفس الفارقي، حيث استفادت من حركة القياس النفسي التي ازدهرت بعد الحرب العالمية الأولى، وكان من أهم مظاهرها اعتماد أسلوب التحليل العاملي(أسلوب إحصائي لتحليل بيانات متعددة ارتبطت فيما بينها بدرجات مختلفة) كأسلوب إحصائي ارتبطت به نظرية السمات ارتباطا وثيقا؛ لأن هذه الأخيرة تصنف الشخصية استنادا إلى الخصائص السلوكية العديدة موضع الملاحظة وتعتمد على تحديد سمات الشخصية وتحليل عواملها سعيا إلى تصنيف الناس والتعرف على السمات التي تحدد سلوكياتهم والتي يمكن قياسها والتنبؤ بها.

وتختلف نظرية السمات عن نظرية الأنماط لكونها لا تصنف الأفراد وفق بعض الأنماط السلوكية المحددة مسبقا، وإنما يكون تصنيفهم بناء على درجة توفر بعض السمات عندهم.

1.2. مفاهيم أساسية في نظريات السمات:

هنا مفاهيم عامة مشتركة في جميع نظريات السمات أهمها:

السمة: هي الصفة (الجسمية أو العقلية أو الانفعالية أو الاجتماعية) سواء كانت هذه السمة فطرية أو مكتسبة يتميز بها الشخص، وتعبر عن استعداد ثابت نسبيا كنوع معين من السلوك، ويفهم الفرد في ضوء سمات شخصيته.

البعد: هو مفهوم رياضي يعني الامتداد الذي يمكن قياسه، ويشير مصطلح البعد أصلا إلى الطول والعرض والارتفاع (الأبعاد الفيزيائية) ولكن معناه اتسع ليشمل أبعادا سيكولوجية كالسيطرة والخضوع.

العامل: ينظر للعوامل على أنها أبعاد وفئات وصفية لمجموعة من الظواهر، توصف بها مجموعة من السمات مثل الانطوائية.

2.2. نظرية السمات عند ألبورت جوردن (Allport Gordon) :

يعتقد ألبورت بوجود تشابهات بين الشخصيات المختلفة ويردها إلى أثر الثقافة ومراحل النمو المختلفة والظروف المحيطة بالشخص، وهذه التشابهات هي مجرد نواحي تقريبية وليس بمثابة قانون عام للجنس البشري؛ لأن الفردية هي الأساس في نظريته، وفردية كل كائن حي انساني هي حجر الزاوية من منظور ألبورت.

يعرف ألبورت السمة بأنها: بنية عصبية نفسية لها القدرة على استخلاص المثيرات المتكافئة وظيفيا وعلى المبادأة في التوجيه المستمر لأشكال متكافئة من السلوك التوافقي والتعبيري، كما يرى بأنها شيء موجود في جزء من الجهاز العصبي إلا أننا لا نستطيع رؤيتها، ولكن مستدل على وجودها عن طريق ملاحظتها للأنماط السلوكية الثابتة لدى الفرد، ويمكن للسمة أن تكشف عن نفسها من خلال الاستجابات المتنوعة والمختلفة، فالاستجابات التي تسير في اتجاه واحد تكون جميعها متكافئة في التعبير، تدل على مستوى السمة بهذا الفرد.

أنواع السمات عند ألبورت: قسمها إلى نوعين:

سمات مشتركة: وهي السمات التي يشترك فيها مجموعة بيرة من الأفراد في مجتمع معين: مث سمات الخنوع والهيمنة والانطوائية والانبساطية والعصابية.

سمات فردية: وهي سمات لا يتماثل فيها فرد مع غيره، ويتفرد بها عن الآخرين، وهي تعني الخاصية الفردية للشخص أو السمة التي يمتلكها الفرد ولا يشاركه فيها أحد وتلعب هذه السمات دورا أساسيا في تحديد الخطوط العريضة المميزة لشخصية الفرد عن غيره من الأفراد، وتنقسم بدورها إلى ثلاثة أنواع:

سمات رئيسية: هي السمات السائدة التأثير بحيث يظهر أثرها على جميع نواحي سوك الفرد تقريبا، حتى أن بعض الأفراد تطلق عليهم بعض الصفات المميزة وذلك بسبب سيطرة سمة واحدة معينة على سلوكهم.

سمات مركزية: هي أكثر السمات تمييزا لشخصية الفرد تتراوح من خمس إلى عشر سمات يمكن أن نصف بها شخص م، حيث أن لكل فرد سمات مركزية تعكس أسلوبه المميز في السلوك والتعامل مع الآخرين، والاستجابة للمواقف المختلفة.

سمات ثانوية: هي سمات تعبر عن الميول الأقل وضوحا وعمومية واتساقا، تظهر في مواقف معينة وهي أقل أهمية بالنسبة لجوهر الشخص فظهورها محدود ومجاها ضيق.

3.2. نظرية السمات عند كاتل (Cattel):

إذا كان ألبورت عميد منظري نظرية السمات فإن كاتل هو أحد كبار مهندسيها، وذلك لأن الجهد الأساسي له كان خفض قائمة سمات الشخصية بطريقة منظمة إلى عدد قليل يمكن معالجته بواسطة الطرق الإحصائية (التحليل العاملي)، والتي تعتمد على تحليل معاملات الارتباط بين أنواع السلوك وثيقة الصلة بالشخصية، ولقد بدأ كاتل بـ(4000) صفة ثم استطاع خفض هذه العدد إلى (171) عن طريق حذف الصفات التي لا تتطابق، وانتهى بعد بحوث مستفيضة خلال سنوات طوية إلى قائمة من السمات المصدرية عددها (16) سمة والتي يمكن مقارنة الناس على أساسها.

عرف كاتل الشخصية بأنها: مجموعة السمات المترابطة التي تسمح لنا بالتنبؤ عما سيفعله الشخص في موقف معين.

أما السمة فعرفها بأنها: مجموعة من ردود الأفعال والاستجابات يربطها نوع من الوحدة تسمح بوضعها تحت اسم واحد ومعالجتها بنفس الطريقة في معظم الأحوال.

أنواع السمات عند كاتل:

من حيث العمومية: ميز بين سمات فريدة وسمات مشتركة حيث اتفق مع ألبورت في أن هناك سمات مشتركة بين أفراد ينتمون إلى بيئة اجتماعية معينة، وسمات فريدة لا توجد إلا لدى فرد معين، بحيث لا يمكن أن تتواجد لدى شخص آخر في هذه الصورة بالضبط.

من حيث الشمولية: ميز بين سمات سطحية تتمثل في تجمعات من الظواهر والأحداث السلوكية التي يمكن ملاحظتها، وسمات مصدرية تشكل أهم جزء في بنية الشخصية ومسئولة عن جميع العناصر المتسقة في سلوك الفرد.

من حيث النوعية: قسمها إلى ثلاثة سمات: سمات قدرة وهي إما إمكانيات ترجع إلى تكوين جسمي، أو أعمال ومهارات وسمات دينامية وهي نزوعية ومتصلة كالاتجاهات والرغبات مثل: سمة الطموح وحب الرياضة، سمات مزاجية وهي تختص بالطريقة التي يعمل بها الفرد في نطاق قدراته ودوافعه، وهي تشتمل على التهيج والانفعال وسرعة الاستجابة والحساسية والمثابرة والاندفاع.

يمكن القول أن نظرية السمات نجحت غي كونها بديل جيد لنظرية الأنماط ولكن ما يؤخذ عليها:

إن تجزئة السلوك إلى سمات متفرقة يجعل من الصعوبة ترتيبها بشكل معمم يمكن من خلاله وصف سلوك الفرد والتعبير عن شخصيته.

إن سمات الفرد هي أساليبه السلوكية تحت ظروف المثيرات البيئية، ووجودها يعتمد على نوعية التفاعل بين الفرد وبيئته، مما يضعف القول بثبات السمة.

إن معرفة ما لدى الفرد من كل سمة لا يبين كيفية انتظام هذه السمات عنده وآلية تفاعلها.

المحاضرة الثالثة: نظريات التحليل النفسي :

هي عبارة عن مجموعة من النظريات النفسية، كان الفيلسوف سيجموند فرويد أول من وضع أول نظرية فيها في أواخر القرن التاسع عشر، تقوم على دراسة العقل البشري والسلوك وشخصية الفرد وطرق تطويرها، من خلال دراسة اللاوعي للمريض باعتباره المؤثر الأكبر على مشاكله وعلاقاته وأفعاله وطريقة تفكيره.

1. نظرية سيجموند فرويد (Freud) :

يعتبر رائد هذه النظريات (التحليلية أو النفسودينامية) والذي تمكن من اكشف مكنونات النفس الانسانية في الصحة وفي المرض ، فلقد قذى ما يقارب خمسين عاما باحثا ودارسا ومستقصيا للشخصية التي يعتبرها تنظيم نفسي أشبه بالبناء يتكون طبق تلو طبقة، وترتكز طبقاته العليا على طبقاته السفلى إلى حد كبير.

وتقوم نظرية فرويد على ثلاث مسلمات أساسية عن الطبيعة الانسانية هي:

أن مرحلة الطفولة (الخمس سنوات الأولى) لها تأثير كبير في سلوك الفرد في المراحل التالية.

أن الغريزة هي التي تحدد سلوك الفرد.

معظم سلوكيات الفرد تحكمها محددات لاشعورية.

بناء الشخصية عند فرويد: حدد فرويد ثلاثة أبعاد اعتبرها للشخصية تمثلت في:

الهو: هو منبع الطاقة النفسية، يمثل الصورة البدائية للإنسان قبل أن يهذبه المجتمع، يتكون من الغرائز كالعدوانية والجنس التي يحكمها مبدأ اللذة وتجنب الألم، وظيفة هذه الجزء من الشخصية أن يجعل الفرد مرتاحا بعيدا عن التوتر، لا علاقة له بالأخلاق والمعايير الاجتماعية.

الأنا: ويطلق عليه الشخصية الشعورية لأنه مركز الشعور والإدراك الحسي الداخلي والخارجي والعمليات العقلية، كما أنه المشرف على أفعالنا الإرادية، يتكون بالتدريج نتيجة اتصال الطفل بالعام الخارجي، حيث يبدأ الطفل في تكرار الأفعال التي جلبت له الرضا والاستحسان ويترك الأفعال التي تهدد كيانه.والأنا يحكمه الواقع بحيث يعمل على تلبية رغبات الهو بطريقة عقلانية مقبولة لدى العالم الخارجي.

الأنا العليا: يمثل هذا البعد من الشخصية الأخلاق والمثل العليا تتكون من ثقافة المجتمع وهو السلطة الداخلية أو الرقيب النفسي، وله مكونين أو نظامين هما الضمير والأنا المثالية فالأول يمثل تلك الأشياء التي يعتقد الفرد أنه لا يجب أن يفعلها فهو مصدر للتأنيب، والثاني يمثل الأشياء المستحسنة والمقبولة فهي مصدر للفخر.

ديناميكية الشخصية:

إذن تتكون الشخصية من ثلاثة أبعاد بيولوجي(الهو) وسيكولوجي(الأنا) واجتماعي(الأنا العليا)، هذه الأبعاد متفاعلة فيما بينها فالهو تدفع الفرد إلى الأشياء الغريزية التي قد تضره اجتماعيا، بينما الأنا العليا تدفعه للامتثال للقيم والمعايير الاجتماعية، ويعمل الأنا على الموازنة والتوفيق بين متطلبات هذين البعدين وإذا ضعف فإن أحدهما يتغلب، فيصير الفرد في كلا الحالتين غير مستقر مما يؤدي إلى الاضطرابات النفسية.

مستويات النشاط العقلي: رأى فرويد وجود ثلاث مستويات من النشاط العقلي:

الشعور: هو الوعي الكامل المتصل بالعالم الخارجي، يتكون من المدركات والمشاعر التي يعيها الفرد من ذكرياته، حيث يمكن استدعاء الخبرات الموجودة به بسهولة لتلبية متطلبات البيئة.

ما قبل الشعور: هو منطقة تتوسط الشعور واللاشعور تكون من الذكريات والأفكار اللاشعورية التي يمكن استدعاؤها وتصبح شعورية، ولكن بشيء من الصعوبة، فيحتاج إلى جهد إرادي يبذله الفرد أو تنبيه بأفكار أو أشياء مرتبطة .

اللاشعور: هو الاكتشاف الهام لفرويد يتكون من الاتجاهات والمشاعر والأفكار التي لا تخضع للضبط الإرادي، يشغل مساحة كبيرة في الجهاز النفسي، ولا يمكن استدعاء المكبوتات والخبرات الموجودة فيه إلا بصعوبة بالغة، يرجع فرويد معظم سلوكيات الأفراد إلى اللاشعور.

ونظرا لتركيز فرويد على الغرائز واللاشعور في تفسيره لسلوكيات الأفراد والحكم عليهم وجهت لنظريته الكثير من الانتقادات، حتى من طرف تلاميذه منهم أدلر ويونغ من بين هذه الانتقادات:

2.3. نظرية علم النفس الفردي ل: ألفريد أدلر (Adler) :

كان آدلر أحد تلاميذ فرويد ولكنه بعد ذلك اختف معه في عدة نقاط أهمها:

* يقلل من أهمية الجنس ويركز بالمقابل على مشاعر العجز والنقص وما يرتبط بها من عدوان لتحقيق الكمال والتميز.

* أقل تشاؤما في نظرته للفرد فالأنا أكثر فاعلية لديه مما هي عليه عند فرويد.

* لا يقبل تقسيم الشخصية إلى بناءات متصارعة فهي وحدة كلية تم من خلال النزعة التطورية لتحقيق النمو.

أهم مبادئ نظريته:

مبدأ القصور: وقد تطور هذا المفهوم من القصور العضوي الذي يدفع الكائن الحي إلى التعويض، إلى المفهوم العام الذي يرى فيه أدلر أن الفرد يولد ولديه قصور يسعى ف حياته إلى تعويضه.

مبدأ السيطرة: الذي فسر من خلاله العدوان والجنس، وطور هذا المفهوم إلى القوة، وأخيرا أصبح هذا المفهوم يعبر عن السيطرة عن الذات.

مبدأ أسلوب الحياة: ينتج عن تفاعل البيئة الخارجية مع الذات الداخلية، يتوقف على القصور الذي يعانيه الفرد ومدى تأثره به، وللتشجيع أثر كبير في التغلب على القصور وتعويضه والوصول إلى السيطرة، يتكون أسلوب الحياة في سن مبكرة(الخامسة أو السادسة) ويكون إلى حد ما ثابتا فالذي يتغير فيه هو طريقة التعبير عنه.

مبدأ الذات الخلاقة: هي التي يكون لها السيادة على بناء الشخصية، فالفرد ليس مجرد عوامل وراثية بل إن الذات الخلاقة هي ما يسعى إلى الوصول إليه، وهي وراء أسلوب الحياة.

مبدأ الأهداف الوهمية: هي ما يعبر عن الغاية، أي أن الكائن الفرد كما يتأثر بالماضي فإنه يجب أن يحدد أهداف توجه أسلوب حياته.

مبدأ الميل إلى الاجتماع: وهو يأتي مباشرة بعد الميل إلى القوة، من أهم آثاره نمو الخلق والتفكير والمنطق والجماليات، أي أن الطفل منذ صغره بحاجة إلى التواصل مع الآخرين والتعبير عن ذاته.

أنماط الشخصية عند أدلر:

النوع المتمسك بالقواعد: لديه درجة عالية من الإصرار والسيطرة على الحياة ولكنه على درجة عالية من العدوانية ، كما يعاني من ضعف شديد في الاهتمامات الاجتماعية.

النوع النفعي (النوع المتعلم للأخذ): يتوقع إشباع حاجاته لديه اهتمامات اجتماعية لكنها ضعيفة.

النوع الانسحابي: يتميز الفرد بالانسحابية وضعف النشاط وعدم القدرة على تحقيق أهدافه ، ولذا فإن اهتماماتهم الاجتماعية ضعيفة مقارنة بالمجموعات الأخرى.

الاجتماعية: نمط سوي نشط، للشخص أهدافه التي يسعى لتحقيقها، في حدود مصالح المجتمع ذلك أن لهم أهداف اجتماعية واضحة.